٥٨

ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الحسن مختلفين في الرزق هذا غني وهذا فقير ولذلك خلقهم يعني بالغنا والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها موفورا واغراضها ميسورا لانها اذا سمحت سنت واودعت واذا استردت رفقت وابقت واذا فسدت الدنيا كان اسعادها مكرا واعراضها عنادا لانها اذا منحت كدرت واتعبت واذا استردت استاصلت واجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لساير اهلها لوفور اماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسراير اهلها لقلة اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في شاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شي انفع من صلاحها كما انه لا شي اضر من فسادها لان ما به تقوى ديانات الناس وتتوفر اماناتهم فلا شي احق به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب اماناتهم فلا شي اجدر به ضررا وانشد لابي بكر بن دريد

الاختلاف

الناس مثل زمانهم — قد الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل — دهرك في تقلبه وحاله
وكذا اذا فسد الزمان — جرى الفساد على رجاله

فاذا قد لمع بنا القول الى ذكر فنحن نبدا بذكر ما تصلح به الدنيا ثم نتلوه بوصف ما تصلح به حال الانسان فيها واعلم ان ما به تصلح الدنيا حتى تصير احوالها منتظمة وامورها ملتئمة ستة اشياء هي قواعدها وان تفرعت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وامن عام وخصب دار وامل فسيح فاما القاعدة الاولى وهي الدين المتبع فلانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضماير رقيبا على النفوس في خلواتها نصوحا لها في ملماتها وهذه الامور لا يوصل اليها الا بالدين ولا يصلح الناس الا عليها فكان الدين اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها

تقول

تسرون

اولها ما تنتظم به امور جملتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فهما شيئان

لاصلاح